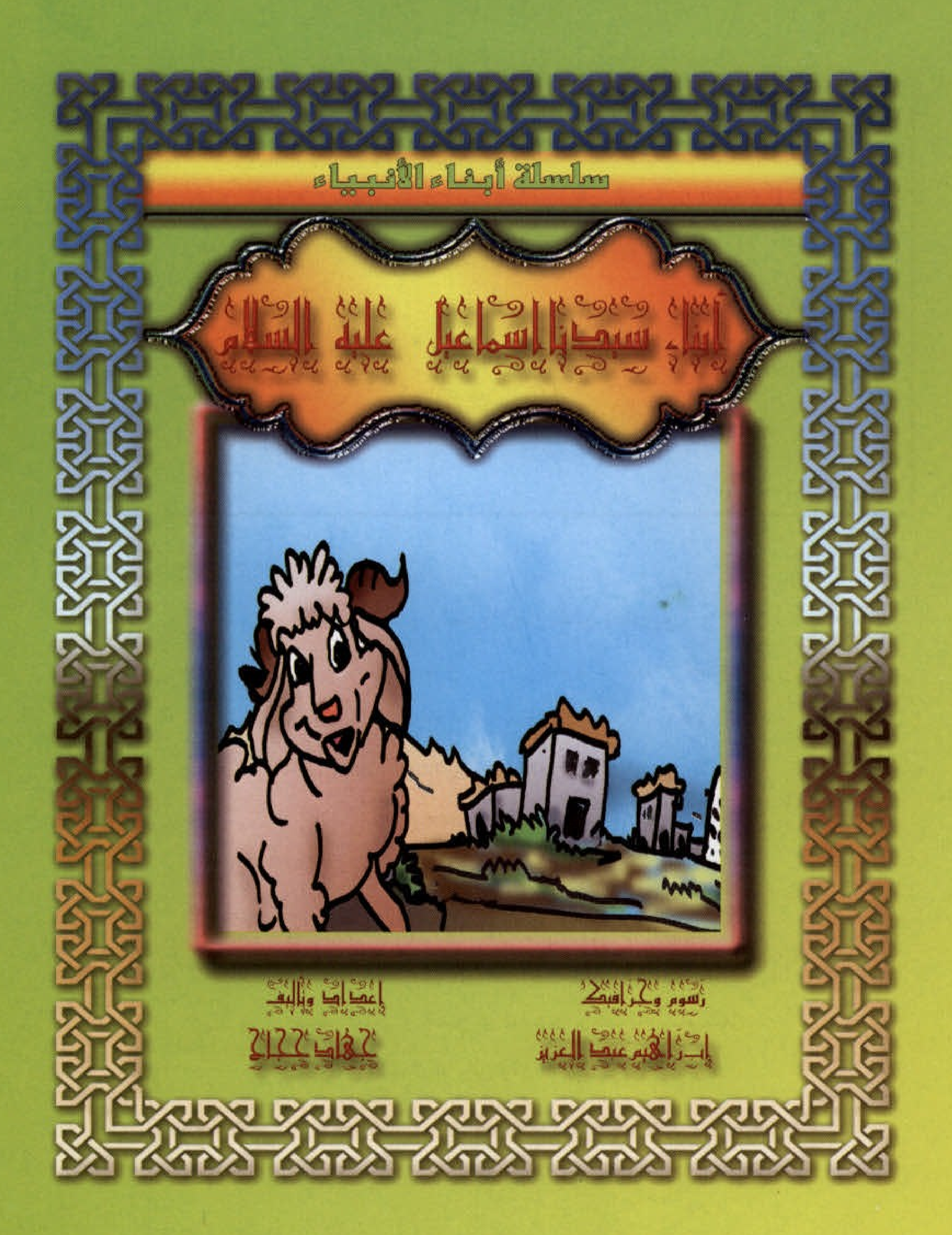

سلسلة أبناء الأنبياء
أبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام
إعداد وتأليف
جهاد حجاج
رسوم وجرافيك
إبراهيم عبد العزيز

٨١٣,٠٢
ح . ج
حجاج ، جهاد .
أبناء الأنبياء / جهاد حجاج .- ط١.- كفر الشيخ : العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠.
١٦ص ؛ ٢٤سم .
تدمك : ٩٧٧-٣٠٨-٠٤١-٢
١. قصص الأطفال . ٢- قصص دينية
أ - العنوان

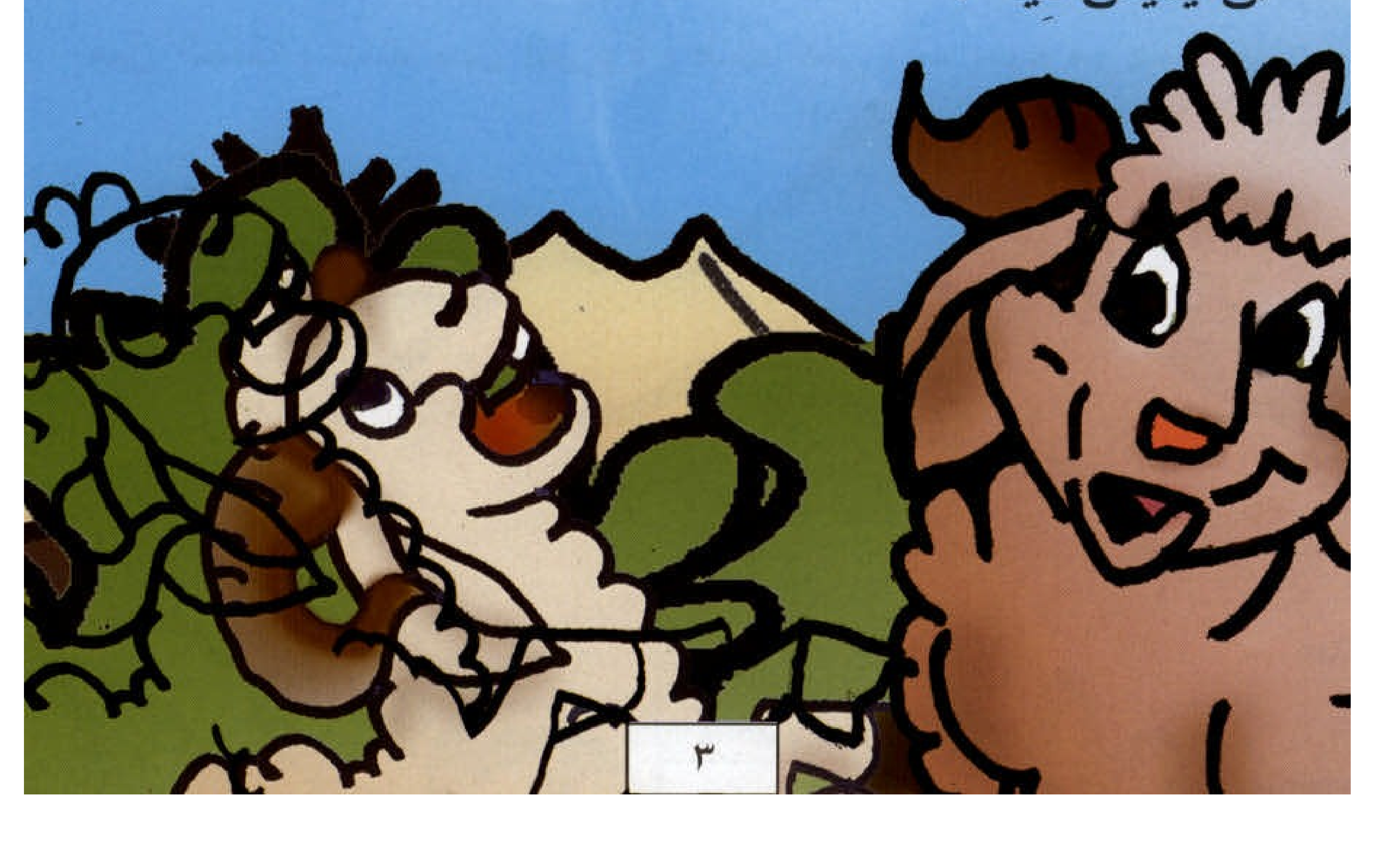
رقم الإيداع : ١٠٩٣٥

الناشر : العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتـف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

٢٠١١

أَبنَاءُ سَيدِنَا إِسمَاعِيل

عِندما أَمرَ الله - سُبحَانه وتَعَالى - سَيدَنا إبَراهِيمَ (عَليهِ السَّلام) أَنْ يُهَاجِرَ بِزَوجَتهِ السَّيدةِ هَاجَر وابِنها الرَّضِيع "إِسمَاعِيل" مِنْ أَرض بَيتِ المَقدسِ "فِلسْطِين" إِلى بِلادِ فَارَان " مَكة " فَاستجَابَ سيدُنَا إِبَراهِيمُ (عَليهِ السَّلام) لأَمرِ رَبِّه وحَمْل هَذه العَائلةَ الطَّائِعةَ وذَهَبَ بِهَا إِلى حَيثُ أَمرَه رَبُّه(تَبارَكَ وتَعَالى) وكَانَ هَذاَ المَكَانُ صَحْراءَ جَردَاءَ لاَ يَقدُر أَيٌّ إِنسَانٍ أَنْ يَعيشَ فِيه .



ولَكنَّ إيمانَ السَّيدةِ هَاجَر بِالله جَعَلها تَثقُ بِه وأنَّه لَنْ يُضيعَها رَبُّها لأنَّها عندمَا حَمَلها سَيدُنَا إبرَاهِيمُ -عليه السَّلام- إلى هَذَا المَكَانِ سَألَتْه إلى أين تَذْهَبُ وتَتْرُكنا ؟ فَلمْ يُجِبْ سَيدُنَا إبرَاهِيم عَلَى سُؤَالِهَا هَذا فسألَتْه مَرةً ثَانيةً وثَالثةً ولِكنَّها فِي المَرةِ الثَّالثة قَالَتْ : أَألله أمركَ بِهذَا يَا إبرَاهِيمُ ؟

قَال لهَا: نعم قَالَتْ : إذنْ ؛ لَنْ يُضَيعَنا الله- تَبَاركَ وتَعَالى -

وبَعَد أَنْ نَفذَ مَا مَعهَا مِنْ مَاء واشْتدَّ العَطش بِهَا وبابنَها أَخذَتْ تَبحَثُ عَنْ مَاءٍ مِنْ أعلى مُرتَفعٍ فِي هَذَا المَكانِ بَعْدَ أَنْ انصَرفَ سَيدُنَا إبرَاهيمُ و دَعَا رَبّه أَنْ يُرسِلَ مِنْ يُعَمِّر هَذَا المَكانَ الذي أَسكَن فِيه ذُريتَه فَلَمْ تَجْد السَّيدةُ هَاجرُ مَا تَبْحَثُ عَنْهُ مِنْ فَوقِ جَبَلِ الصَّفَا وكَذَلِك جَبلِ المَروةِ وَظَلَّتْ عَلى ذَلِك سَبعَ مَرَّات ،



واشْتَد بِهَا اليَأسُ وكَادَ العَطشُ يقَتلهَا هي وهَذا الطَفلَ الرَّضيعَ ، ولكنّها أدركَتْ أنَّه لَنْ يُضَيعَهَا الله كمَا قَالتْ وأَرَسَلَ الله – تبَارَكَ وتَعَالى– سَيدَنا جَبريلَ– عَليه السَّلام– وأَمَره أنْ يَضْربَ الأَرْضَ بِجناَحيه فَانفْجَرتْ عَيُنْ (زَمْزَم) التي جَعَلَ الله بِهَا مُعْجزَة لِهذِه السَّيدةِ وابِنَها الرَّضِيع كمَا أَنَّه – تبَارَكَ وتَعَالى– جَعَلَ فِي هَذهِ العَين سَببًا لإعمَارِ هَذا المكَان جَعَلَ بها حَيَاةً لهَا ولابَنها ولِجَميع القَبائِل التِي أَتَتْ بَعْدَ ذَلِكَ إلى هَذاَ المَكَانِ وعَاشَتْ مَع إسمَاعِيلَ وأُمِّه حَتَّى كَبرَ إسمَاعيل .



رَأىَ سَيدُنَا إِبرَاهِيمُ فِي المنام أَنَّه يَذبَحُ ابنَه إِسمَاعِيلَ وذَلِكَ لأنَّ سَيدُنا إِبرَاهِيمَ – عليه السلام– كَانَ يَترددُ عَليهما مِنْ وَقتٍ إِلى آخر وكَانَ يَركَبُ البُرَاقَ الذي رَكبَه سَيدنَا مُحمدٌ ـ صلى الله عليه وسلم – لَيلةَ الإسْرَاءِ والمِعرَاجِ .

وقد وَردَ ذِكرُ هَذه القِصَّة قِصَّةَ – ذَبْحِ سَيدِنَا إِبرَاهِيم لابنهِ إِسَماعِيل بِأمرٍ مِنْ رَبِّه فِي قَولِ اللهِ تَعَالى :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَـٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَـٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ ...."(1)

صدق الله العظيم



١– الصافات من الآيه ١٠٢

ولَكِن اللهَ – سُبحَانه وتَعَالى – فَدَاه بذِبْحٍ عَظِيم عِنَدما استَجَابَ كلُ مِنْ سَيِدنا إبْراهِيمَ وابنِه إسمَاعِيلُ لأمرِ اللهِ تَبارَكَ وتَعَالى – وذَلِكَ لِقَولِه تعالى :

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

"وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ "(١)

صدق الله العظيم



١-الصافات : ١٠٧

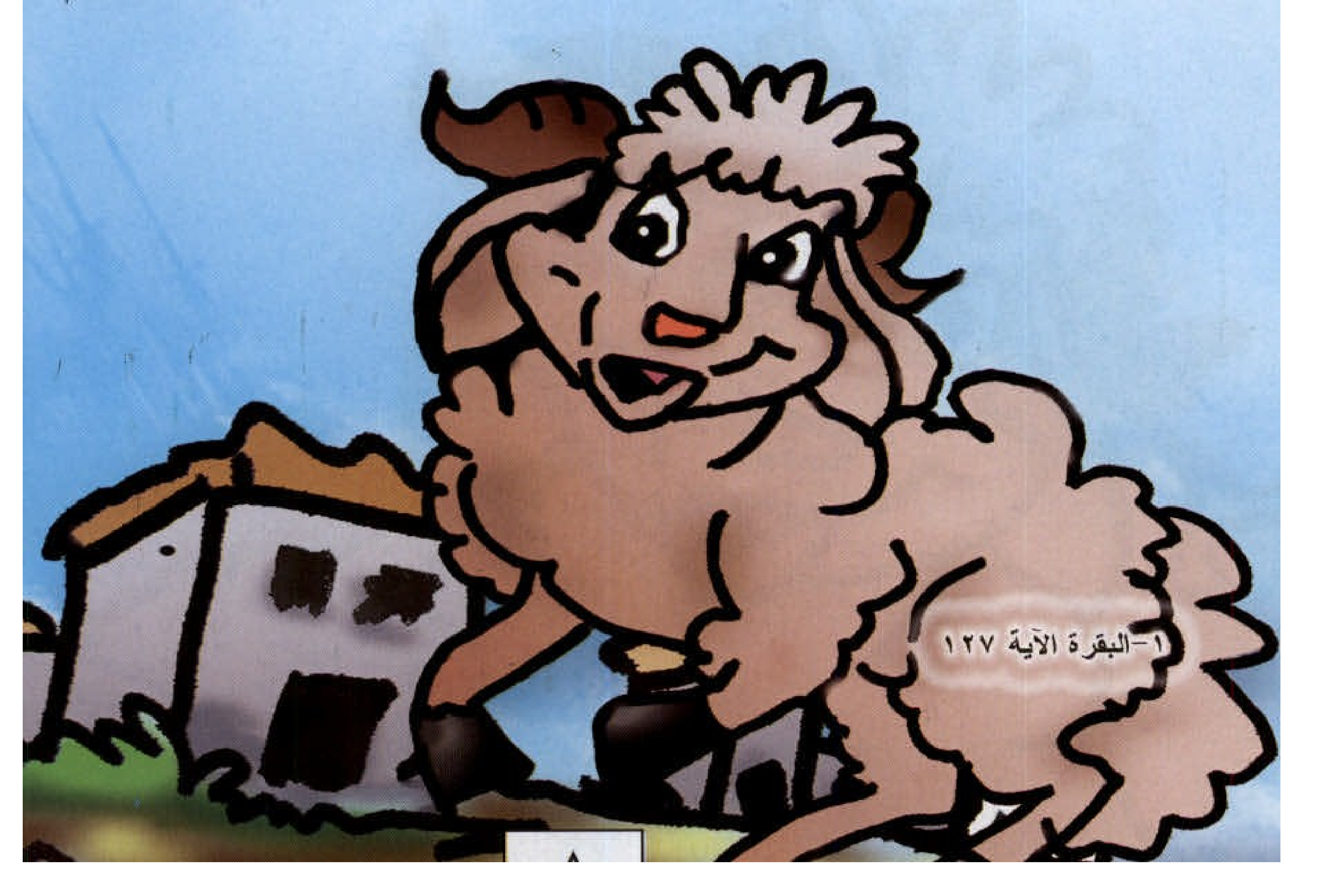
وكَانَ هَذا الفداءُ كَبشًا عَظيمًا أنزَله اللهُ منْ الجَنّة ، كَمَا أَنّ سَيدنا إسمَاعَيل- عليه السَلام- قَدْ شَارك أبَاه سَيدنا إبرَاهيم - عَليه السّلام - في إعَادة بنَاءِ الكَعبة بيتِ اللهِ الحَرَامِ - وذَلِك لِقولِ اللهِ تَعَالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

"وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ "(١)

صدق الله العظيم



١ -البقرة الآية ١٢٧

وعُمِّرَ هَذا المَكانُ بَعْدَ أَنْ أَخرجَ الله مِنْ عَينِ زَمزَمَ هَذا المَاءَ المُبَارك الذِي جَعَلَ الله فِيه الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ لِقَولِ رَسُولُ الله - صلى الله عَليه وسَلم - " مَاءُ زَمزَمُ لِمَا شُرِبَ لَه " وَجَاءتْ القَبَائلُ مِنْ كُلِ مَكَانٍ فِي الجَزِيرةِ العَربيةِ ، وسَكنُوا مَع هَاجَرِ وابنَهَا إسمَاعِيل، وزَرعُوا واستقروا و تَربَّى إسمَاعِيلُ بَينَ هَذه القَبَائلِ وتَعلَّمَ مِنْهُم لُغتَهم وعَادَاتِهم وتَقَالِيدَهم.

ومَنْ أَشْهَر هَذه القَبائلَ " جُرْهُم " وهِي مِنْ القَبائلِ العَرَبيةِ وبَلغَ إسمَاعيلُ -عَليهِ السَّلام- سنَّ الزَّواجِ فَتَزوَّجَ مِنْ بَنَاتِ هَذه القَبِيلةِ وكَانَتْ زَوجتُه تُسمَّى " عِمَارةَ بنتَ سَعدِ بن أُسَامة بن إِكلِيلِ "(١)



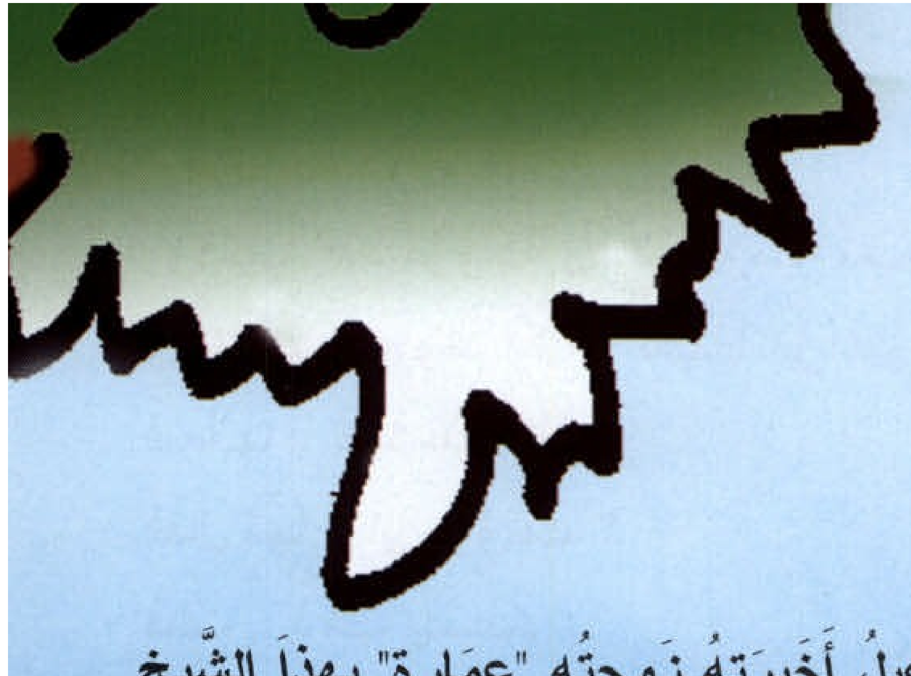
١-البداية والنهاية صفحة ١٩٢م١.

وهَىِ التيِ زَارَهَا أَبوه سَيدُنَا إَبراهِيمُ – عليه السَّلام – ولَمْ يكُنْ يَعَلمْ بزَواجِ إسمَاعِيل منْ "عمَارةَ" فَسَألَهَا عَنْ زَوجها وعَنْ أَحوَالهِمَا فَشَكَتْ لَه سُوءَ العَيْشِ وقَالَتْ لَه : حَالُنا فِي كَرْبٍ وَشدَّة ، فَقَالَ لهَا :

إذَا جَاءَ زَوجُك فَأبلغيه منِّى السَّلامَ وقُولي لَه جَاءَكَ اليَوم شَيخٌ كَذاَ وكَذاَ وهو يَقُولُ لَك :"غَيِّر عَتبةَ بَابِكَ "ثُمَّ انَصرف سَيدُنَا إبَراهِيمُ –عَليهِ السَّلام– (١).



١-زوجة إسماعيل صفحه ١١ ٠



فَلمَّا عَادَ زَوْجُها إسمَاعِيلُ أَخَبرَته زَوجتُه "عِمَارة" بِهذا الشَّيخ ووَصَفتُه لَه فَعلَم أَنَّه أبوه ولَكن لَمْ يُخبرْهَا بِذَلك،وقَالَتْ لَه إِنَّه أَوصَاك أَنْ تُغَيِّر عَتبةَ بَابِكَ فَهُنَا عَلمَ إسمَاعِيل أَنْ أَبَاهَ يَأمُره أَنْ يُفارقَ زَوجَته فَفارَقَهَا ، وبَعدَ أَنْ طَلَّقَ إِسَماعِيلُ " عِمَارةَ " زَوَجته الأُولَى تَزوَّجَ بِثَانيةٍ مِنْ نَفسِ القَبيلةِ –جَرهم – وكَانَتْ زَوجتُه الثَّانِيةُ تُسمَّى " بِنتَ مضَاض " بن عَمرو الجَرهِمي .

وكَانَتْ هَذه الزَّوجَةُ رَقيقةً مُؤمِنَةً تَقِيَّةً رَاضِيَةً بِقَضاءِ الله وعَاشَتْ مَعَهُ وقَدْ زَارَهَا سَيدُنَا إِبَراهِيمُ -عَليهِ السَّلام- ذَاتَ يَومٍ فَسَألهَا : كَمَا سَألَ الأُولَى .

فَقَالَ لَهَا : أَيَن زَوجُك ؟

قَالَتْ : ذَهَبَ يَصْطَادُ .

فَقَالَ : وكَيفَ حَالكَما ؟

قَالَتْ : نَحنْ والحَمدُ للهِ في خَيرٍ ونِعَمةٍ .

فَقَالَ لهَا : فَمَا طَعامكَما ؟

قَالتْ : اللَحم .

قَالَ : فَمَا شُرابكُما؟

قَالتَ : المَاء .



فَدعَا لهَا سَيدُنَا إبرَاهِيمُ وانصَرفَ وهِى لاَ تَعلمُ أَنَّه أَبوُ زَوجِهَا ، ولكنَّه قَبْلَ أَنْ يَنصرِفَ قَالَ لهَا : إِذاَ جَاءَ زوجُك أَبلِغِيه السَلاَمَ وقُولِي لَه : ثَبِّتْ عَتبةَ بَابِك .

ثُمَّ انصرفَ ولمَّا حَضرَ زَوجُهَا إِسمَاعِيلُ أَخَبرتُه بِهَذا الرَّجُل ووَصَفَته لَه فَعرِفَ أَنَّه أَبُوه إِبرَاهِيمُ - عليه السلام - وقَالَتْ لَه: أَنَّه يُبلغِك السَّلامَ ويقُولُ لكَ: ثَبِّتْ عَتبةَ بَابِك " فَعرِفَ أَنَّ أَبَاه يَأمرُه أَنَّ لاَ يُفَارِقَ هَذِه الزَّوجةَ فَقَالَ لهَا إِسَماعِيلُ - عليه السلام - هَذاَ أَبِى وَأَنَّه يَرضَىَ عَنْكِ ويَأمُرنِي أَنْ لاَ أُفَارِقَكِ لِمَا عَرِفَه عَنْكِ مِنْ الرِّضَا والإِيمَانِ والإِخْلاَصِ .



أَنْجَبتَ هَذِه الزَّوجةُ الثَّانيةُ " بِنت مضَاض بن عَمرو الجَرهمى" لِسيِّدنا إسْماعِيلَ -عَليهِ السَّلام- اثني عشر ولدًا هُم(١):

١- نابت .

٢- قيذر.

٣- ومسمع .

٤- وماش .

٥- ودوصا .

٦- وآزر .

٧- و أزبل .

٨- وسيش.

٩- وبطور.

١٠- فبش .

١١- طيما.

١٢- فيذما.



١- زوجات الأنبياء صفحة ٣٢ .

ومِنْ نَسْلِ ولَديْهِ " نَابت و قيذر" كَانَ العَربُ جَميعًا ، فَسيدَنا إسماعيلَ - عَليهِ السَّلام - أَبو العَرب .

كَمَا أَنْجَبَ سَيدُنَا إِسمَاعِيلُ - عَليهِ السَّلام - بنْتًا تُسمَّى " بَسمة" وهِى التِي تَزَوَجَها " العيصُ" ابن أخِيه إسحَاق نَبي اللهِ - عَليهم السَّلام- وقَدْ عَاشَ سَيّدُنَا إسمَاعيلُ - عَليهِ السَّلام - مِن العُمرِ مَائةَ وسَبعًا وثَلاثين سَنةً وقِيلَ أنَّه لمَّا مات دُفنَ مَع أُمِّه بالحِجْر.

لَقَدْ رَوتْ السَّيدةُ عَائِشَةُ - رَضِي الله عنَها - أَنَّ قَبْرَ سَيدَنا إسَماعِيلَ - عَليهِ السَّلام- بِالحِجْرِ (١) .

وتَذكرُ كُتبُ قَصصِ الأَنْبِيَاء -عَليهم السَّلام - أَنَّ سَيدَنا إِسمَاعِيلَ - عَليه السَّلام - هو أَولُ مَنْ رَكَبَ الخَيلَ .



١- قصص القرآن صفحة ١٠٥ .

فَعَن عَبدِ الله بن عُمر قَالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم :-
" اتخذوا الخيلَ واعتقبوهَا فَإنّها مِيرَاثُ أَبيكُم إسمَاعِيل "(١).
وَقيلَ إنّ سَيَدنَا إسمَاعِيلَ - عليه السّلام - أَولَ مَنْ نطق لِسَانُه بالعَربيةِ وكَانَ ذَلِكَ وهو ابن أَربعِ عَشرَةَ سَنةً ، وقَدْ وَردَ ذِكر سَيدِنَا إسمَاعِيلِ - عليه السلام- فِي العَديدِ مِنْ آياتِ القُرآنِ الكَريم

و نذكر من هذه الآيات قول الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا "(٢) صدق الله العظيم

١- قصص الأنبياء ص :٢٢٠ .
٢- مريم الآيات :٥٤ - ٥٥ .